جزية! لسوف يدفع الإمبراطور الروماني إلى «الساسانيين» جزية سنوية! ويكون تابعاً له، كما هو حال خان «الساسيين» [قبائل بدوية من «تركستان» الغربية كانت قد أقامت لنفسها إمبراطورية بجوار (آسيا الغربية)] أو العرّاف الأكبر لـ «القرتيين» [جماعات بدائية من سكان شمال (آسيا)] أو مُرْزُبان «الجدروزيين» [سكان منطقة قديمة من آسيا) تعادل اليوم «بلوشستان» تقريباً]! لقد غدا وجه المُوفَد الشابّ يلون الأرجوان وانغرزت أظفاره في راحتيه وضغطت قبضته في سخط المنديل الأبيض وساورته رغبة في رميه كرةً مدعوكة في وجه مَنْ قد أهانه. وحبس رجال الحاشية أنفاسهم وتوقّعوا أن يروا «الروماني» ينصرف راكضاً لإبلاغ أبيه بالإهانة التي أصابته. وعندها سوف يستأنف المحاربون نشاطهم كأقوى ما يكون النشاط. بيد أن ابن «فيليب» لم يُغادر مكانه وتراخت قبضته شيئاً فشيئاً وانبسطت وجنتاه حتى فقدتا كل لون من ألوان الدم. وعرف كيف يستعيد رباطة جأشه، بل جهد في اصطناع ابتسامة. وعندما سُمِعَتْ من فمه بعد ثوانٍ لا تنتهي بضعُ جُمَلٍ متماسكة فإنّه لم يَسْمَحَ إلى رفض مبدأ يتعلّق بجزية، وإنما اكتفى بالمفاوضة على المبلغ الذي سيُدفع وعلى طرائق دفعه.

لم يجرؤ «شاهبور» على تصديق ذلك، وعزا هذا الحدث الشاذّ برمّته إلى عدم خِبرة المُوفَد. ولا ريب في أنه سيُوَبَّخ لدى عودته إلى أبيه ويُتَبرَّأ منه.

ولم يحدث شيء من هذا مع ذلك، ولسوف يدفع «فيليب». كلَّ عام. المبلغ المتّفق عليه. وسيكون الاحتياط المتّبع هو أن تحمل الذهب قافلة من رجال قبيلته لكيلا يتعرّض اسم (روما) ولا ثياب عسكرها للإذلال. وإذ أُنقذت المظاهر على هذا النحو فقد أصدر منذ تسلُّمه العرش قراراً يُسيد فيه إلى نفسه عِلاوة على لَقَبَيْ «إمبراطور» و«جليل» لقب «قاهر الفُرس الأعظم».

لم يدرِ «شاهبور» بالطبع بكلمة واحدة من كل هذه الادّعاءات الفارغة، وبَان غداة المعاهدة يطفح بِشْراً. ولو أن أدنى ريب كان قد ساوره على مصيره